Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاتزال تسمى كينيدى - بالمليونير اليونانى أوناسيس، وأبديت أسفى الشديد لتحطم الصورة التى رسمت لها فى الوفاء الوقور والحزن الجميل على الرئيس الشاب المخطوف غدرا، وإذا بصديقى الفنان يقول لى بإنجليزية أحاول الإحاطة بها: على العكس من رأيك تماما، هذه الأساطير الجديدة لا بد من إبطالها، نموذج الوفاء غير حقيقى فى المجتمع المعاصر وهو أكذوبة صحفية كما أن صورة كينيدى ذاتها أكذوبة، ومن الخير لنا ولتيار الحياة ذاته أن نتعود الصدق والنقد وهتك الهالة التى تحيط بالشخصيات المحبوبة. عندئذ أدركت أحد الفوارق الجوهرية بين مجتمعاتنا العربية وثبات القيم فيها، وتلك المجتمعات الغربية التى لاتنظر إلى الماضى وهى تلهث فى حركتها للمستقبل، وأدركت أننا فى اليوم الذى نكسر فيه بعض تماثيلنا السياسية والثقافية نكون قد أصبحنا على مقربة من إيقاع الحياة المعاصرة فى العالم اليوم.

والكتاب الذى احتفلنا بمرور سبعين عاما على صدوره لطه حسين وهو «فى الشعر الجاهلى» خير دليل على الطبيعة الموقوتة لقيمة التماثيل الكبرى فى الحياة العصرية، فالمقولات التى يتضمنها فى جملتها لم تعد لها أهمية تذكر الآن، فإنكار الشعر الجاهلى برمته لم يهد يهز شعرة فى مفرق أحد، على حد عبارة المتنبى المتجبر، والقضية الأساسية فيه وهى تحرر البحث العلمى من سيطرة الفكر التقليدى أصبحت مسلمة لايناقشها عاقل مشتغل حقيقة بالبحث والعلم، لا بالأيديولوجيا والتضليل، وتعدد صور المعرفة دون تداخل بينها أو هيمنة لأحدها على المجال الآخر أصبح من الأولويات المعترف بها، فالمؤرخ يقيم تصوره للماضى على أساس النقوش والآثار والدلائل المادية التى تنتج علما يخضع للتكذيب والتعديل يوما بعد يوم فى معرفة نسبية متنامية، وهذا لاشأن له بالدين ومعتقداته الراسخة المستقرة، وقد مضى عصر افتعال التعارض بين العلم والدين وتقييد حركة الأول باسم الثانى، فسباق المعرفة العصرية وضرورة دخولنا دائرة إنتاجها يجعلان إحداث هذ التعارض تدميرا للثقافة العربية ورهانا خاسرا على مستقبلها لا يمكن التسامح فيهما. فقراءة طه حسين لتاريخ الشعر الجاهلى على ما أثارت من حساسيات قد